أحداث السرب المصرى في سوريا

ـ أكتوبر المجيد 73 ـ

ـ مقدمة :

لم تأت قصة تواجد سرب مصرى في سوريا من فراغ، ولكن كان وراءها تاريخ قامت من مصر بمعاونة ومساندة أشقائها من العرب خلال مسيرتهم القومية، ففى خلال عملى بالقوات الجوية كضابط بالمقاتلات ساهمت بالعمل في ثلاثة بلاد عربية.

أولا: عملت طيارا بسرب المقاتلات القاذفة بالقوة الجوية المصرية في اليمن، عندما ساندت مصر الشعب اليمنى في ثورته في سبتمبر 1962.

أيضا كنت أعمل قائدا لسرب مقاتلات قاذفة في وحدة تدريب المقاتلات، عندما أمنت مصر الثورة الليبية في الفاتح من سبتمبر 1970، وأمنا حدود ليبيا الشمالية الشرقية، كما حققنا هدف آخر وهو تدريب الطيارين الجدد على القتال الجوى استعدادا لمعركة الثأر الكبرى.

وكانت الأراضى الليبية تحقق مدى بعيدا يوفر الأمان الكافى لوحدات التدريب التى يجب أن يتوفر لها ظروف سهلة بعيدة عن تدخل العدو الجوى.

هذا التاريخ الذى سوف نفرد له في المستقبل القريب، وتروى دور القوات الجوية في اليمن، ثم دور القوات الجوية في يونيو 1967 وحتى نميط اللثام عن حقيقة موقف القوات الجوية ونكشف عن حقيقة الاشاعات التى ألمت بها، ثم دور القوات الجوية في حرب الاستنزاف، هذه الحرب العظيمة التى لم تأخذ حقها في الكتابة، هذه الحرب التى كانت المدرسة القتالية الحقيقية التى أعدت قواتنا المسلحة لمعركة الثأر، ثم نأتى إلى قصة تواجد السرب المصرى في سوريا والتى كان وراءها اتفاقات عسكرية خطط لها قبل بداية السبعينات. لم يكن سربى هو أول الأسراب التى تواجدت على الأراضى السورية، فقد كانت هناك خطة يتواجد سرب مصرى بعمل لفترة زمنية محدودة ثم يعود إلى مصر ويحل محله سرب آخر جديد تحت مسمى «المأمورية صقر» وبدأ تنفيذ ذلك منذ السبعينات، وتشاء الأقدار أن تتفق مدة تواجد سربى هذا خلال معركة الثأر الأكبر واستراداد الكرامة في أكتوبر العظيم من فوق الأراضى السورية..

- الذهاب إلى سوريا

لم نذهب في شهر أكتوبر، بل ذهبنا قبله بعدة شهور وتمركزنا بقاعدة جوية متقدمة وهى قاعدة «المزة» الجوية جنوب مدينة دمشق للإحلال بدلا من سرب آخر انهى خدمته من سوريا وكان هذا من حسن الحظ لأن المدة كانت كافية لتأقلمنا مع الأرض السورية والتعرف على مسرح العمليات في الجولان.

وكانت الاتفاقية تنص في مضمونها الأساسى أن يعمل سرب مصرى مقاتلات قاذفةّ ضمن لواء سورى، ويقوم بتنفيذ واجبه القتالى من خلال خطة عمليات القوات الجوية السورية.

ومن الجدير بالذكر أن تحركنا إلى سوريا كان أفرادا فقط فقد ذكرت مسبقا أن الانتقال كان في صورة إحلال قوات بدلا من قوات.

أما المعدات والطائرات فقد كانت متواجدة منذ أول السبعينات وعلى أى حال فقد تم نقل طائرات ومعدات السرب في ذلك الحين بصحبة عناصره الفنية.

بدأت عناصر سربنا تحل محل العناصر العائدة إلى الوطن قبل صيف عام 1973، وأخذت خطة الإحلال مراحل تدريجية في التنفيذ بغرض توفير ظروف التعايش والتعود على تمركزنا الجديد في القاعدة الجوية السورية ولم أكن كقائد لهذا السرب على رأس العناصر الأولى التى توجهت إلى سوريا، بل كان شخصا آخر مع هذه العناصر، وتمت

عمليات تسليم وتسلم السرب وقدمنا أنفسنا إلى القيادة السورية في المطار رسميا.

كان استقبال القيادة السورية لنا استقبالا حافلا ولمسنا منهم روح الأخوة الطيبة، وهذا ما لمسته في الشعب السورى، وإننى أجدنى بأمانة أعرف القارئ الكريم حقيقة الشعب السورى. فهو شعب متحضر كان تعامله معنا بأسلوب الشعوب المتحضرة التى يحكمها في المقام الأول عند التعامل مع غيرهم من الشعوب الأدب الزائد والذى تظهر صورة بوضوح عند التعامل مع الشعوب الأوربية، والسوريون مشتركون معنا في الصفات الحضارية، الصفة الكريمة للشعب السورى..

انضم السرب إلى اللواء الجوى المقاتل القاذف الذى كان يتمركز في هذه القاعدة.

وكان قد أطلق عليه اسم جديد يتمشى مع باقى أسماء الأسراب السورية وكان المسمى «سرب» البعث الخامس عشر.

هذا كان يتبع هذه القاعدة مطارين آخرين في الجبهة يحققان المناورة وإعادة التمركز لتنفيذ خطط العمليات.

- مرحلة التدريب والتأقلم

بعد الانتهاء من الاجراءات الإدارية والتعارف لم تستغرق الكثير من الوقت فبعد وصول القوة بالكامل بفترة لا تتجاوز اليومين بدأ التدريب، وبدأ التدريب بالتعرف على المنطقة ومناطق التدريب وميادين الرماية الجوية.

الرئيس دفع الله الحسن يتسلم الطيور هدايا فضية تذكارية قدمها المشرفون على استكمال دار اتيام فاس / في حفلة غداء أقيمت في ١٩٧٤ يوليو ٣٨٥١

ثم بدأ التدريب الفعلى للسرب، كنا ننفذ البرنامج التدريبى للسرب كما هو مخطط له في مصر، فقد كنت أقوم بمهام قائد سرب في مطار متقدم في الجهة الشرقية (الصالحية).

بدأنا التدريب الفعلى كما أشرت مسبقا مطبقا ما كنت أتبعه قبل حضورى إلى سوريا، كان وجودنا مع الأسراب السورية حافزا قويا للوصول إلى مستوى جيد في التدريب يحقق لنا المنافسة الشريفة للأداء القتالى، وكان برنامج التدريب الذى نقوم بتنفيذه لا يختلف كثيرا عن هذا الذى تنفذه الأسراب السورية إلا في فى تكنيك واحد فقط وهو تشكيلات القتال، وأيضا في الرماية الجوية بالصواريخ الحرة نظرا لاختلاف التسلح في هذا النوع من الصواريخ.

وكان هدفى التعرف على سوريا من الجو والنزول في المطارات المختلفة ونجحنا في تحقيق هذا الهدف.

كنا خلال هذه الفترة نتبارى في مسابقات شريفة من الرمى الجوى. كنت أتبادل فيها القيام بالتحكيم مع قادة الاسراب السورية في نتائج الرماية الجوية وكان هذا عاملا قويا أدى إلى رفع مستوى الرماية الجوية بعد أن اشتعلت روح المنافسة بين الطيارين.

- النشاط الاجتماعي والتعرف على السوريين

أما من الناحية الاجتماعية، فقد كانت نشطة للغاية وكانت تربطنا بمعظم الطيارين السوريين علاقات صداقة وصلت مع بعض الطيارين إلى علاقات صداقة أسرية، هذا لا يمنع أن هناك بعض الطيارين كانوا بعيدين عنا ولكن كانوا يمثلون قلة مهملة، وكانت معظم الأحاديث تدور حول قضية القومية العربية ومناقشة أنواع التدريب بهدف رفع المستوى..

وقد تجولنا كثيرا في مدينة دمشق وتعرفنا على أحياءها وآثارها العربية الشهيرة. ومما هو الجدير بالذكر أن الوجود العربى تنطق به المدينة بوضوح. وقمنا بزيارة المعالم السياحية خاصة مصيف بلودان والزبدانى وهما مصيفان جبليان رائعان حيث تختلف طبيعتهما عن طبيعة المصايف المصرية، أيضا من المعالم السياحية دير صدنايا وهو أقدم دير في العالم كما ذكر لنا.

سأكتفى بهذه المقدمة والتى أرى أنها كافية لتهيئة القارئ للوقوف على الأحداث الهامة التى عايشها هذا السرب في جبهة الجولان خلال حرب أكتوبر المجيد.. حرب الثأر بمعناها العظيم.

كانت هناك أعمال عظيمة تنتظرنا أشادت بها القيادة السورية حيث ظهرت هذه الاشارة متمثلة في الأوسمة والنياشين التى منحت لطيارى السرب في الحفل العام والمذاع في الأجهزة المرئية والمسموعة بعد الحرب. والذى حضره الرئيس حافظ الأسد وقيادات سوريا.

السرب المصرى بسوريا

السرب المصرى بسوريا

- علامات في أفق المعركة

هل كانت هناك شواهد يستدل منها أن الحرب على الأبواب.

نعم.. فقد بدأ الهمس يسرى بيننا نحن قادة الأسراب. كانت هناك تحركات غير عادية بحجم كبير إعادة تمركز القوات الجوية والبرية، أيضا تكديسات للمعدات والذخيرة بصورة غير عادية، فالفرق كبير بين التكديسات للتدريب والتكديسات للحرب، مع الوضع في الاعتبار دواعى الأمن.

وقد صدرت إلى السرب تعليمات بإخلاء بعض الدشم في آخر الممر في المطار كانت مخصصة لإيواء بعض الطائرات وتسليمها الى سرب آخر جديد أعاد تمركزه من مطار آخر يتبع قاعدتنا الجوية، وقضت التعليمات إلى تحميل باقى الدشم بباقى الطائرات حيث تأوى كل دشمة عدد طائرتين بدلًا من طائرة واحدة، وهذا أمر خطير فإن أجزاء من الطائرات تظهر من الدشم في الوقت الذى يجب أن تختفى الطائرة بالكامل داخل الدشم، أيضا إدارة الطائرة داخل الدشم كما هو متبع سيصبح أمرا عسيرا مما سيوجب سحبها خارج الدشم للقيام بادارتها، سواء الأعمال الصيانة أو التدريب وهذا يجعل الطائرة في وضع التعرض المحظور.